الحس لان القلب لا يدرك شيئا من عالم الشهادة الا بواسطة الحواس
الخمس وله جهة الى عالم الغيب وهو عالم الملكوت فمتى توجه الى عالم الشهادة بالحواس اعرض عن عالم الغيب ومتى اعرض عن مدركات
الحواس الخمس توجه الى عالم الغيب ولا يمكنه التوجه الى العالمين معا
في حالة بل ابدا فمتى توجه الى احد العالمين اعرض عن الآخر لكن شتان بين
العالمين لان عالم الشهادة في غاية البعد عن حضرة الحق والقلب اذا
توجه اليه وترك عالم الغيب بالكلية كان حيوانا قلما تزال اسير الشهوات
يسير الغضب كثير الاكل كثير الشرب كثير النوم كثير الخوض فيما لا يعني كثير
المخاصمة والمجادلة لا يحسب عواقب الامور واما اذا توجه الى عالم الغيب
وذلك باتباع الاوامر واجتناب النواهي والاعراض عن جميع ما لا يعني من فضول
الكلام وفضول المنام وفضول الطعام اتصف باوصاف الملائكة وصار غضبه
مملوكا وشهوته كذلك مملوكين له يتصرف فيهما كيف شاء فحينئذ
يكون انسانا كاملا محلا للامانة دون غيره وذلك لان الغضب والشهوة
صارا للروح والمشترك بين الانس والملك بمثابة الشيء الكثيف للمرآت
وكما ان المرآت لا تنطبع فيها الصورة الا اذا كان احد وجهيها مظلما كثيفا
كذلك الروح لا تكون محلا للتجليات الا اذا كانت مشتملة على الغضب
والشهوة لكن بشرط ان يكونا محمودين محفوظين من التعدي داخلين
تحت سياسة العقل والشرع فالغضب والشهوة اذا كانا
مملوكين لك كنت انت الخليفة المشار اليه بقوله اني جاعل في الارض
خليفة وان كنت انت مملوكا كنت حيوانا في صورة انسان لا حيوانا
بل الحيوان خير منك لان الحيوان ليس عليه تكليف ولا عليه عذاب في
القبر ولا في جهنم فجد واجتهد واترك التواني واسع على نيل العبادات
واطلب الترقي الى اعلى المقامات ونزه نفسك عن درجات الحيوانات

واستعمل

واستعمل بالرياضة والمجاهدة من الجوع والسهر والاعتزال عن الخلق
والصمت والذكر والفكر فتملك غضبك وشهوتك وينشرح صدرك فلا ترى
هما ولا غما ويوضع عنك وزرك الذي انقض ظهرك ولا يبقى فيك شيء من
مقتضيات البشرية المقتضية للذنوب والآثام فتسعد السعادة
الاخروية ويرفع لك ذكرك فتهابك اعداؤك فتنجو من مكرهم فتسعد
السعادة الدنيوية ومن كانت هذه احواله فلا شك انه الخليفة
واعلم انك وانت في هذا المقام اعني المقام الثاني الذي تسمى
فيه النفس باللوامة ولا تخلو من العجب والكبر وهما سبب الغضب لان
الغضب نار مسكنه في القلب استكنان الجمر تحت الرماد ويستخرجها
الكبر والكبر صفة في النفس تنشأ من رؤية النفس وهذا الكبر هو حقيقة
العجب واما التكبر والخلق الحاصل في الخارج فهو اثر لتلك الصفة وهذا
الغضب هو الغضب المذموم لانه ناشئ عن رؤية النفس فيغلب صاحبه
بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل واشارة الشرع ويصير الرجل معه
كالمضطر فتتغير صورته الظاهرة وتقبح ولا شك ان صورته الباطنة
اقبح ولعل هذا الغضب من النار التي خلق منها الشيطان وقد اشار
النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا بقوله لعائشة رضي الله عنها
حين غضبت جاء شيطانك فقالت وما لك انت شيطان فقال
بلى ولكن دعوت الله فاعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير وقد
اودع الله تعالى هذه النار في باطن الانسان لحكمة فاذا اشتعلت بسبب
من الاسباب غلا دم القلب وانتشر في العروق وارتفع الى اعالي البدن
وانصب على البشرة فتحمر ان كان الغضب على من هو دونه وتصفر ان
كان الغضب على من هو فوقه فخوفا منه وان كان على من هو نظيره فتحمر
تارة وتصفر تارة وقد ذمه المصطفى صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University